الإرهاب بوصفه مهنة إجرام..!؟

راشد فهد الراشد

ليس في إمكان الفرد أن يقف محايداً - وإن حاول - تجاه الظواهر المرضية التي تنبت في المجتمع، وتهدد سلامته وأمنه الحياتي، والاجتماعي، والاقتصادي، وليس في مقدوره أن يتجاوز فعلاً وسلوكاً يؤثران على الحركة التاريخية للمجتمع في إنتاجه، وعطائه، وتحصيل معارفه، وتكوين وعيه، وتحديد مناشطه التنويرية والنهضوية لفتح كوّة في جدار يطل منها، أو يرى من خلالها مستقبلاته، واستشرافاته.

والإرهاب، ظاهرة من هذه الظواهر التي عرفها المجتمع أفراداً، ومؤسسات، وربما كانت أخطر وأقسى ظاهرة من ظواهر عشناها، وعايشناها. وبقدر ما أوجدت من قلق، حتى لا نقول رعباً، بقدر ما قوبلت بإجماع شعبي ومؤسساتي على رفضها، والتصدي لها، ولآثارها، وتداعياتها. وأطلقت عليها وعلى أصحابها اللعنات من قلوب مؤمنة، صادقة في إيمانها، تربطها مع الخالق علاقة التوحيد الخالص الذي لا يشرك بالله أحداً.

إذن:

لا يمكن لنا أن نأخذ موقع الحياد من هذا السوس الذي يريد أن يسري ويتمدد في شجرة عظيمة التكوين، عملاقة الامتداد، لها تاريخها الزمني، والحضاري، والفكري اسمها "الوطن" وبالتالي إنسان الوطن، وإن كنت أعرف كغيري أن للسوس ظروف تواجده، وبيئة تكاثره، وامتداده، وربما وجد هذه البيئة التي غذته، وساعدت على إنتاجه سواء من أفراد أو مؤسسات تعليمية، أو ثقافة أحادية تكفيرية تسلطية قمعية سادت الشارع، والمنتديات، وأجهزة الاتصال والإعلام وحتى أماكن العمل، والأماكن العامة.

ولكي أختصر - رغم أنه اختصار قد يخل بأفكاري - فقد انتهت المدة الزمنية التي أعطاها خادم الحرمين الشريفين على لسان الأمير عبدالله بن عبدالعزيز للإرهابيين بتسليم أنفسهم مع ضمانات لهم - لم تكن هذه المبادرة ضعفاً - ولايزال الإرهابيون في إصرار على خروجهم الشيطاني على الأمة، والنظام السياسي، والمؤسسة الدينية.

هل هو هذا فقط..!؟

لا، لا.

قبل نهاية المدة الزمنية بيومين، يومين فقط، أحبط رجال الأمن إثر مداهمة في حي الملك فهد بالرياض، عملية كانوا يحضرون لها كرسالة عند انتهاء المدة نفهمها، وندركها جميعاً كأفراد وجماعات، ونظام سياسي!؟

إذن:

إلى أين من هنا..؟؟

نقرأ الأمور على النحو التالي.

إن العنف والإرهاب عند هؤلاء هما مهنة للقتل والإجرام، وزعزعة أمن المجتمع، وإعاقة حركة التاريخ، إذ لا هدف، ولا مطالب، ولا رسالة، ولا قناعات، ولا برامج، بل الإجرام هو الهدف في حد

ذاته، والقتل، وإراقة دماء الناس الأبرياء بدم بارد، والذبح، الذبح بفصل الرأس عن الجسد هو غاية "أي دين، أو أخلاق، تسوغ هذا؟؟."

هكذا..

السفاحون يصرون على الاستمرار في مهنة القتل دون رادع ديني، أو أخلاقي، أو إنساني، ويصرون على تهديد سلامة المجتمع، وسلامة الكيان، فمن يطلب منا الحياد أمام كل هذا..؟؟

أما الوسطاء (!!) وبالضمانات، والمفاوضات، وطالبوا بتمديد المهلة فهم يذرون الرماد في العيون..!؟ وكفى بالله وكيلاً.